

البداية والنهاية

وهم في ستمائة فتنادى الناس وغلقت أبواب البلد وخرج المنصور من القصر ماشيا لأنه لم يجد دابة يركبها ثم جيء بدابة فركبها وقصد نحو الروانديه وجاء الناس من كل ناحية وجاء معن بن زائده فلما رأى المنصور ترجل وأخذ بلجام دابة المنصور وقال يا أمير المؤمنين ارجع نحن نكفيهم فأبى وقام أهل الأسواق اليهم فقاتلوهم وجاءت الجيوش فالتفوا عليهم من كل ناحية فحصدوهم عن آخرهم ولم يبق منهم بقية وجرحوا عثمان بن نهيك بسهم بين كتفيه فمرض أياما ثم مات فصرى عليه الخليفة وقام على قبره حتى دفن ودعا له وولى أخاه عيسى بن نهيك على الحرس وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية بالكوفة .

ولما فرغ المنصور من قتال الروانديه ذلك اليوم صلى بالناس الظهر في آخر وقتها ثم أتى بالطعام فقال ابن معن بن زائدة وأمسك عن الطعام حتى جاء معن فأجلسه إلى جنبه ثم أخذ في شكره لمن حضرته لما رأى من شهامته يومئذ فقال معن وا يا أمير المؤمنين لقد جئت وإنني لو جل فما رأيت استهانتك بهم واقدامك عليهم قوي قلبي واطمأن وما ظننت أن أحدا يكون في الحرب هكذا فذاك الذي شجعتني يا أمير المؤمنين فأمر له المنصور بعشرة الاف ورضي عنه وولاه اليمن وكان معن بن زائده قبل ذلك متخفيا لأنه قاتل المسودة مع ابن هبيرة فلم يظهرها إلا في هذا اليوم فلما رأى الخليفة صدقه في قتاله رضي عنه ويقال أن المنصور قال عن نفسه أخطأت في ثلاث قتلت أبا مسلم وأنا في جماعة قليلة وحين خرجت من الشام ولو اختلف سفيان بالعراق لذهبت الخلافة ويوم الروانده لو أصابني سهم غرب لذهبت ضياعا وهذا من حزمه وصرامته .

وفي هذه السنة ولى المنصور ابنه محمدا العهد من بعده ودعاه بالمهدي وولاه بلاد خراسان وعزل عنها عبد الجبار بن عبد الرحمن وذلك أنه قتل خلقا من شيعة الخليفة فشكاه المنصور إلى أبي أيوب كاتب الرسائل فقال يا أمير المؤمنين أكتب اليه ليعت جيشا كثيفا إلى من خراسان إلى غزو الروم فإذا خرجوا بعثت اليه من شئت فأخرجوه من بلاد خراسان ذليلا فكتب إليه المنصور بذلك فرد الجواب بأن بلاد خراسان قد عاثت بها الأتراك ومتى خرج منها جيش خيف عليها وفسد أمرها فقال المنصور لأبي أيوب ماذا ترى قال فاكتب اليه إن بلاد خراسان أحق بالمدد لتغور المسلمين من غيرها وقد جهزت اليك بالجنود فكتب اليه أيضا إن بلاد خراسان ضيقة في هذا العام أقواتها ومتى دخلها جيش أفسدها فقال الخليفة لأبي أيوب ماذا تقول فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل قد أبدى صفحته وخلع فلا تناظره فحينئذ بعث المنصور ابنه محمدا المهدي ليقم بالري فبعث المهدي بين يديه خازم بن خزيمة مقدمة إلى

عبدالجبار فما زال به يخدعه ومن معه حتى هرب من معه وأخذوه هو فأركبوه بعيرا محولا وجهه
إلى ناحية ذنب البعير وسيروه كذلك